بسم الله الرحمن الرحيم

أشكال سلوك الحيوان
في القرآن ودلالاته التربوية

إعداد
د. عمار عاطف الضلاعين
د. حمد سالم ضيف الله الخوالدة

الملخص

أشكال سلوك الحيوان في القرآن ودلالاته التربوية

الدكتور حمد الخوالدة

الدكتور عمار الضلاعين

استاذ مساعد. جامعة البلقاء التطبيقية

E-mail a.aldalaeen@yahoo.com

هدفت الدراسة إلى التعرف على أشكال سلوك الحيوان في القرآن من أول سورة إلى آخر سورة، وذلك من خلال تتبع المواطن التي ذكر فيه الحيوان، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بإعداد قائمة بأسماء الحيوانات التي ذُكرت في القرآن الكريم، وتم تصنيفها -حسب اجتهاد الباحث- ليسهل التعامل معها وترتيبها في ثلاثة مباحث.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر السور التي ذُكرت فيها الحيوانات سورة الأعراف، فقد تحدثت عن عشرة أصناف محددة من الحيوانات وهي: الإبل والبقر والثعبان والجراد والسمك وطائر السلوى والضفادع والقمل والقردة والكلب.

وتنبع أهمية هذا الموضوع في قيمته التربوية ووسائله التعليمية، فقد ذُكرت الحيوانات في القرآن الكريم لارتباطها الوثيق بالإنسان صاحب الأهلية والمكلف بالاستخلاف في الأرض.

والباحث يتّبع المنهج الوصفي التحليلي الذي تقتضيه طبيعته القائمة على بيان أشكال سلوك الحيوان في القرآن، ووصف تحليلي للتعرّف على آراء علماء التفسير واللغة في بيان سلوك الحيوان في القرآن.

وقد أوصت الدراسة بضرورة أن يقوم العلماء بدراسة أشكال سلوك الحيوان في القرآن دراسة علمية وفقهية وتربوية ونفسيّة، وضرورة الدراسات التحليلية العلميّة.

وتخلص هذه الدراسة إلى أهمية الاعتناء بقصص الحيوان في القرآن دراسةً وتحليلاً، وبيان أثر القصة وضرب الأمثال في التواصل الإنسانيّ، وتدعو الدراسة الأُمَّة تسخير وسائل الإعلام الحديثة والمتطوِّرة لخدمة كتاب الله واستخراج ما فيه من الكنوز العلميّة والدلالات التربويّة والتعليميّة.

المقدمة

الحَمْدُ لله ربِّ العالَمينَ، الذي فضل بني آدم بالعلم والعمل على جميع العالم، والصلاةُ والسَّلامُ على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمَّد، النّبي القدوة، وعلى آله وصحبه أَجمعين، ينابيع العلوم والحكم، أمَّا بعد:

فإنَّ هذا القرآن عظيمٌ، والعيشُ في ظلاله ومع قصصه عيشٌ في روض أنيق وريق ذي بهجة، ثماره تؤتي أُكلها كلَّ حين بإذن الله تعالى، وتوجيهاته صادقة ومؤثرة، وقصصه وأمثاله بما تغرسه من أفكار وأهداف سامية سامقةٍ أصلها ثابت وفرعها في السَّماء، تؤتي أُكلها، وتستوعب كلّ الأجيال، فهي خالدة خلود القرآن العظيم.

وقد صدق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه – في وصفه للقرآن الكريم حيث يقول عنه: "كتاب الله نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْمُ ما بَيْنِكُمْ، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبّارٍ قصمه الله ومن ابتغى الهُدى في غيره أضلَّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم ، وهو الَّذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صَدق ، ومن عمل به أُجِر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم "[1].

إنّ من عظيم آيات الله تعالى أن كرّم بالذكر في كتابه العزيز العديد من الكائنات الحية للعبرة والتفكر والعظة. وكما ذكر القرآن الكريم البشر صالحهم وسيئهم ذُكرت الحيوانات بما فيها الحشرات صالحها وطالحها.

فقد ذكرت الحيوانات في القرآن الكريم في مواضع عدّة؛ إما تبياناً للتحريم (كالخنزير) أو لوصف خلق ذميم لبعض البشر (كالحمار والكلب والغراب) أو للتفكر في آيات الخلق (كالإبل والبعوض والذباب والعنكبوت) أو لتشريف هذه الحيوانات كالخيل.

وهناك سور سميت بأسماء بعض الحيوانات التي ذكرت فيها وهي: البقرة والأنعام والنمل والنحل والعنكبوت والفيل. وذكر القرآن الكريم حيوانات على سبيل العموم مثل الدابة (14 مرة) والدواب (4 مرات) سواء يعني بها جميع المخلوقات بما فيها الإنسان لأنه؛ مما يدب على هذه الأرض أو فقط الحيوانات أو دابة الأرض ويقصد بها الأرضة وهي حشرات مشهورة بقضم الأشجار والخشب وأيضاً دابة آخر الزمان التي تظهر كعلامة من علامات يوم القيامة. والطير(34 مرة)، وطائر (5 مرات) (بما فيها طيور الأبابيل وطير إبراهيم وطير عيسى وما يطير من الملائكة) والجوارح (مرة واحدة)، وورود كلمة (السبع) في القرآن لتدل على الجوارح من الحيوانات مثل الأسد والنمر والذئب والكلب الضال (السلق) والضبع وغيرها، والأنعام (التي تشمل الإبل والبقر والضان والمعز) وذكر لفظ (أنعام 32) مرة وتكرر لفظ أنعام في سورة الأنعام (4) مرات للتذكير أن الأنعام من الحيوانات الأربعة.

وذكر القرآن بعض أجزاء من الحيوانات في آيات مختلفة من القرآن الكريم مثل: الخرطوم (للفيل) والحوايا (الأمعاء) والفرث (الكرش) والجناحين (للطائر) وأربع (الأرجل الرباعية للحيوانات) والبطن (وسيلة الحركة للزواحف).

1– رواه الترمذي وغيره عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنها ستكون فتن، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : "كتاب الله ... " هذا حديث جميل المعنى، ولكن إسناده ضعيف ، فيه الحارث الأعور، وهو لين بل اتهمه بعض الأئمة بالكذب ، انظر: ابن أبي العز الحنفي: **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة، 1988، ص71.

وذكر بعض المنتجات الحيوانية المهمة للغذاء البشري مثل: البيض المكنون (أي المرقود عليه) والعسل واللبن والأوبار والجلود والأصواف واللحوم والشحوم[2].

وتقتضي طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المبحث الأول: سور سمّيت بأسماء الحيوانات.

المبحث الثاني: أشكال سلوك الطيور التي ذكرت في القرآن.

المبحث الثالث: أشكال سلوك الحيوانات التي ضرب بها المثل في القرآن.

2- www.quran-m.com

المبحث الأول

سور سميت بأسماء الحيوانات

يوجد ست سور من القرآن الكريم مسماة بأسماء حيوانات وحشرات:

أولاً: سورة البقرة.

ثانياً: سورة الأنعام.

ثالثاً: سورة النحل.

رابعاً: سورة النمل.

خامساً: سورة العنكبوت.

سادساً: سورة الفيل.

المطلب الأول: سورة البقرة:

ورد ذكر البقر بصيغة الجمع في القرآن الكريم خمس مرات، قال تعالى: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ إِن الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا) (سورة البقرة الآية 70). وفي (سورة الأنعام مرتين في الآيتين144والآية 146)، وورد ذكر البقرة بصيغة المفرد في القرآن الكريم أربع مرات: في سورة البقرة وغيرها من السور.

سورة البقرة جميعها مدنية بلا خلاف، وهي من أوائل ما نزل، وآياتها مائتان وثمانون وسبع آيات.

في سورة البقرة ورد إحياء الموتى في خمسة مواضع:

المثال الأول: قوم موسى حين قالوا: (لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ، ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[3].

المثال الثاني: في قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل، فأمرهم نبيهم أن يذبحوا بقرة.

المثال الثالث: في قصة القوم الذين خرجوا من ديارهم فرارًا من الموت وهم ألوف؛ فأماتهم الله تعالى، ثم أحياهم (سورة البقرة: 243).

المثال الرابع: في قصة الذي مرَّ على قرية مَيِّتةٍ، فاستبعد أن يحييها الله تعالى؛ فأماته الله تعالى مائة عام ثم أحياه سورة البقرة: 259).

المثال الخامس: في قصة إبراهيم الخليل، حين سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى (سورة البقرة: 260).

سبب التسمية

ذكر الله سبحانه البقرة في كتابه العظيم، وقد سُميت السورة الكريمة "سورة البقرة" بهذا الاسم إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى الكليم حيث قُتِلَ شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله فعرضوا الأمر على موسى عليه السلام لعلّه يعرف القاتل فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح بقرة أياً كانت، فشدّدوا في طلب أوصافها فشدّد الله عليهم[4].

---

[3] - سورة البقرة: الآيات 55، 56.

[4] - محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، (دار القرآن الكريم، بيروت الطبعة الرابعة، 1402-1981)، 1/ 3.

وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل وتكون برهاناً على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت.

الأسلوب: إنَّ الإسلوب التربوي الذي ذكره الله في الحوار الذي دار بين بني إسرائيل وموسى عليه السلام حينما سألوه عن القتيل هو أسلوب القصة، فالقصَّة القرآنيَّة تشغل حيزاً واسعاً في القرآن العظيم، لتُحقِّق أغراضاً وأهدافاً متناسقة في موضوعاتها وواقعيتها الكاملة كما في قصة البقرة.

يرى الأديب الإسلاميّ نجيب الكيلاني في كتابه أنَّ القصَّة القرآنيَّة شغلت حيزاً يزيد على ثلاثين بالمائة من القرآن[5]. ويقول الدكتور فضل حسن عبَّاس حول القصص القرآنيّ: "لا يقل الحيِّز الَّذي يشغله من كتاب الله تعالى عن الرّبع إنْ لم يزد قليلاً، فإذا كان القرآن ثلاثين جزءً، فإنَّ القصص يبلغ قرابة الثمانية أجزاء من هذا الكتاب الخالد"[6].

والقصة مبدؤها قول الحق سبحانه وتعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)[7].

وقد ذُكرت البقرة، والبقر، والعجل ويشمل عجل إبراهيم السمين وعجل له خوار الذي اتخذه بني إسرائيل إلهاً في السّور الآتية: (البقرة 51، 54، 67، 68، 69، 70، 71، 93، 94). سورة النساء (153). وسورة الأنعام (144، 146)، وسورةالأعراف (148، 152)، وسورة هود (69)، وسورة طه (88)، وسورة الذاريات (26).

أثرُ قصة البقرة التربوي على واقع النَّاس وسلوكهم

أ. أُستخدم في المعجزة أسلوب القصَّة القرآنيَّة، ولأهميتها – القصَّة القرآنيَّة – فإنها تشغل حيزاً واسعاً في القرآن العظيم، لتُحقِّق أغراضاً وأهدافاً متناسقة في موضوعاتها وواقعيتها الكاملة. "فالقصَّة في القرآن الكريم ليست عملاً فنيّاً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإرادة حوادثه – كما هو الشأن في القصَّة الفنيَّة الحرَّة الَّتي ترقى إلى أداء غرضٍ فنيٍّ طليق – إنَّما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينيَّة، والقرآن كتاب دعوةٍ دينيَّةٍ قبل كلّ شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها"[8].

ب. الحور جزء أصيل في التواصل بين موسى وقومه، لذا جاءت قصة البقرة بحوار قصصي في تسلسلها.

ت. تميزت القصة بإسلوب التشويق؛ فهذه الواقعة – قتل النفس – جرت قبل أمرهم بذبح البقرة وإن وردت في الذكر بعده، قال أبو السعود: "وإنما غير الترتيب لتكرير التوبيخ وتثنيه التقريع، فإن كلّ واحد من قتل النفس المحرمة والاستهزاء بموسى عليه السلام والافتيات على أمره جناية عظيمة جديرة بأن تنعى عليهم"[9].

ث. لقد أوحى الله سبحانه لنبيه موسى عليه السلام بأمرٍ واضحٍ لا لبس فيه ولا غموض، يخبرهم بأن يذبحوا بقرة، أي بقرة؛ لأن اللفظ مطلق غير مقيدٍ بقيدٍ أو صفةٍ من الصفات، وهذا واضح بسؤال موسى عليه السلام ربه لبيان ومعرفة القاتل[10].

---

[5] - انظر: نجيب الكيلاني: **حول القصَّة الإسلاميَّة**، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى1412-1992)، ص 7 .

[6] - فضل حسن عباس: **القصص القرآنيّ**، (عمان- دار الفرقان، الطبعة الأولى1407هـ-1987م)، ص.10

[7] - سورة البقرة: الآيات67-73.

[8] - سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، (بيروت- دار الشروق الطبعة السابعة، 1982م)، ص143.

[9] - أبي سعود بن محمد العمادي: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم**، (مكتبة الرياض- الرياض)، 90/1. الصابوني: **صفوة التفاسير**، 1/ 68.

[10] - انظر: محمد عبد القادر أبو فارس، **مع الأنبياء في الدعوة إلى الله**، (المأمون- عمان، الطبعة الأولى، 1013م)، ص 624.

ج. التباطؤ في التنفيذ طبيعة اليهود والمنافقين. وهذا ثابت في قوله تعالى: (فذبحوها وما كادوا يفعلون)، قال ابن عباس: "كادوا أن لا يفعلوا –ولم يكن ذلك الذي أرادوا – لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها، يعني أنهم مع هذا البيان وهذه الأسئلة والأجوبة والإيضاح ما ذبحوها إلا بعد الجهد، وفي هذا ذم لهم، وذلك أنه لم يكن غرضهم إلا التعنت فلهذا ما كادوا يذبحونها"[11].

ح. المبادرة للتنفيذ هي المقصود من أمرهم بالذبح. كما أن موسى عليه السلام أمرهم أن يضربوا الميت بجزء من البقرة لكي يكون أكثر حجة عليهم، والتطبيق العملي أبلغ وأكثر أثراً.

خ. التمرد وكثرة الأسئلة والتعنت الرهيب الذي لم يحصل من كثير من أمم الأرض، وهذا يبين لنا أن العناد طبيعة من طبائع اليهود.

د. سوءُ أدبهم مع نبي الله موسى عليه السلام، وهذا واضحٌ من أسلوبهم في تكرار العناد.

ذ. توظيف بعض أجزاء البقرة في إحياء الموتى واستخدمه في حل المشكلة – التي لم يعرف القاتل– حيث قال تعالى: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُون، فقلنا اضربوه ببعضها)، وهذا بيان قدرة الله سبحانه التي لا تحدها قدرة، فهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو على كلّ شيءٍ قديرٍ، وهذا واضح في هذه القصة غاية الوضوح؛ وذلك أنه سبحانه أحيا القتيل بعد موته، وأنطقه بالحق المبين.

ر. أنّ الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطأ والزلل، ومنزهون عن الصفات الذميمة، وهذا واضحٌ في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين).

ز. أنّ السؤال فيما لا يفيد في قليلٍ ولا كثيرٍ ولا يغني من الحق شيْئاً لا خيرَ فيه، بل قد يترتبُ عليه من النتائجِ ما لا يحمد عقباه.

س. اختار الله سبحانه ذبح البقرة لينتزع من قلوب بني إسرائيل حبَّ العجل الذي أُشربت قلوبهم بحبه، قال تعالى: (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)[12]، فقتل البقرة هو قتل لعبوديَّةِ العجل، ومعنى أُشربوا، قال قتادة: "أُشربوا حبه، حتى خلص ذلك إلى قلوبهم"[13]. وهذا أسلوب تربوي بليغ في معالجة ما ارتكبوه من حبهم العجل.

وفي كلِّ قصةٍ من قصص القرآن الكريم عبرة فما هي العبر في قصة البقرة؟

وتتجلى في هذه القصة أنواع من العبر والدلالات التربوية، ومنها:

– دليل من دلائل نبوة موسى عليه الصلاة والسلام بطريق الإخبار الصادقة عن بني إسرائيل، وكشف سلوك القاتل المذموم، فهي معجزةٌ من معجزاتِ الرسول موسى عليه الصلاة والسلام.

– لا ينبغي مقابلة أمر الله تعالى بكثرة الأسئلة، بل لا بدَّ من المبادرة والامتثال لما أمروا به من ذبح بقرة، والطاعة التامة لله تعالى.

---

[11] – إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير ابن كثير**، (دار الفكر – بيروت، 1981)، 112/1.

[12] – سورة البقرة: الآية 93.

[13] – محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة الثانية، 1995م)، 1/ 591.

[14] – جلال الدين السيوطي: **الدرّ المأثور**، 76/1.

– مقابلة الظالم الباغي بنقيض قصده؛ فإنّ القاتل كان قصده ميراث المقتول ودفع القتل عن نفسه ففضحه الله تعالى وحَرَمَه من الميراث، قال ابن سيرين: "أول قاتل منع الميراث كان صاحب البقرة"[14]. والزجر والمنع أسلوب تربوي لمنع الظالم عن ظلمه، وتحمله نتيجة عمله.

– الحياة بعد الموت دليلٌ على معادِ الأبدان وقيام الموتى (كذلك يحيي الله الموتى)، وهذا أمر اتفقت عليه الرسل عليهم السلام من أولهم إلى خاتمهم.

– ذم الجهل والاستعاذة بالله تعالى منه.

– ربط بنو إسرائيل هدايتهم إلى البقرة المطلوب ذبحها بمشيئة الله تعالى، وهو السبب المباشر لتحقق الأمر، فلو كانوا ذوي وعي وإيمان عميق لهتدوا إلى البقرة عند أول آية: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً) وفي الآية التي تليها (فافعَلُواْ مَا تُؤمَرُونَ).

– عدم تأدب بني إسرائيل مع أنبياء الله تعالى وقولهم لنبيهم موسى(الآن جئت بالحق)؛ لأنهم إنْ أرادوا أنك لم تأت بالحق قبل ذلك في أمر البقرة فتلك ردّة وكفر ظاهر وإن أرادوا أنك الآن بيّنت البيان التام في تعيين البقرة المأمور بذبحها فذلك جهل ظاهر[15]، وقد ورد في السنة المطهرة ما يدل على تعنت بني إسرائيل مع أنبيائهم، فعن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُوْلُ: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ)[16].

– كلّ الفِعَال هي تحت مشيئة الله تعالى النافذة (وإنّآ إن شَآءَ اللهُ لمهتدُون).

– عِلْمُ الله تعالى لكلِّ "ما يكتمه النّاس ويظهرونه (والله مخرج ما كنتم تكتمون)، مُظْهِره لا محالة وَمُخْرِجه؛ لأنه حكاية مستقبل"[17].

– الأخذُ بالأسباب؛ وذلك عن طريق ذبح بقرة وهو قادر على إحيائه بدون ذلك إظهاراً لقدرته العظيمة وحجته البالغة، وهو مطلب مهم للأمة أن تأخذ بالأسباب والتوكل على ربها.

– فض النزاعات وترك الاختلاف يكون بمنهاج المرسلين ولا يكون بغيره.

– شناعةُ القتلِ فأسند الفعلُ الواقع من الواحد للجميع (وإذ قتلتم نفساً) والقاتلُ هو واحد؛ لغرض بيان أن القتل من الواحد يتساوى مع القتل بالاشتراك، فكلّ متواطئ وساكت على هذه الجريمة يُعَدُّ قاتلاً، خاصةً وقد اشتُهِرَ عن اليهود بأنهم قتلة أنبياء.

– طبع في نفوس بني إسرائيل المجادلة لنبيهم في البقرة، وهذا درسٌ لنا في "ترك الجدل والخصومة في دين الله تعالى، وانفض مِهْرجانُ الشاكِّين والمتردّدين"[18].

– إن من يرى مثل هذه المعجزة الأصل أن يلين قلبه، ويعود بالإذعان إلى الله تعالى، ولكن حالهم أن قلوبهم تحجرت، بل أقسى من الحجارة الصلدة، "واستعيرت الحجارة لنبوّ قلوبهم عن التأثر بالعظات والقوارع التي تميع منها الجبال وتلين لها

15– أخرجه البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (6777). **صحيح مسلم**، دار الفكر، (بيروت1983)، كتاب: الفضائل، كتاب: الفضائل، باب: توقيره صلى الله عليه وسلم، .37

16– ناصر الدين محمد الشيرازي البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (دار الجيل– بيروت، دت)، ص .18

17– محمد علي قطب: **قصص القرآن**، (المكتبة العصرية– بيروت، صيدا، 1999م)، ص .71

الصخور"[19]. وجاء في زبدة التفسير: "ثم عذر الله الحجارة ولم يعذر شقي بني آدم أي أن من الحجارة لألين من قلوبكم عمّا تدعوه إليه من الحق"[20].

– وأخيرا وقفة تربوية مع ما ختمته الآية بالفعل المضارع (تعملون)، وهو يفيد: "الحال والاستقبال والاستمرار، أي ما تفعلونه الآن وما ستفعلونه في مستقبل الأيام يعلمه ويحاسب عليه ولا يغفل عنه (وما الله بغافل عمّا تعملون)، فالله لكم بالمرصاد، فهو حافظ لأعمالكم ومحصيها عليكم ثم يجازيكم بها، وهو يربيكم بصنوف النقم إذا لم تجد فيكم صنوف من النعم، ولا يخفى ما في هذا من شديد التهديد والوعيد"[21].

المطلب الثاني: سورة الأنعام

سبب التسمية

سميت بـ "سورة الأنعام" لورود ذكر الأنعام فيها، قال تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا)[22]. ولأن أكثر أحكامها الموضحة لجهالات المشركين تقرباً بها إلى أصنامهم مذكورة فيها، ومن خصائصها ما روى عن ابن عباس أنه قال: "نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جُمْلَةً ونزل معها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح"[23]. تبدأ السورة بأحد أساليب الثناء وهو"الحمد لله".

محور التسمية: سورة الأنعام إحدى السور المكية الطويلة التي يدور محورها حول العقيدة وأصول الإيمان. قال عمر رضي الله عنه: "الأنعام من نواجب القرآن"[24].

وهي السورة الوحيدة التي فصَّلت الأزواج الثمانية للأنعام وذكرتها بالإسم وهي(الإبل والبقر والضأن والماعز بذكرها وأنثها).

الدلالات التربوية:

أ.تناولت القضايا الكبرى الرئيسة لأصول الإيمان، وهذه القضايا: قضية الألوهية، والوحي والرسالة، وقضية البعث والجزاء.

ب. استخدام أُسلوب الحجة الدمغة والدلائل الباهرة في طريق الإقناع.

ت. تنوع الأساليب التربوية، وهذا واضحٌ في استخدامها لأسلوبين "بارزين لا نكاد نجدهما في غيرها من السور هما:

أولاً: أسلوب التقرير، فالسورة تعرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله والدلائل على وجوده وقدرته، في صورة الشأن المسلَّم، ويستخدم أسلوب الغائب عن الحسِّ الظاهرِ في القلب الذي لا يماري فيه قلب سليم ولا عقل راشد في أنه المبدع للكائنات صاحب الفضل والإنعام، فيأتي بعبارة "هو" الدالة على النعم المتفضل الخالق المدبر الحكيم"[25]، ومنها قوله تعالى: (هو الذي خلقكم)[26] وغيرها كثير.

---

19 – محمد بن محمد العمادي أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، تحقيق أحمد عبد القادر عطا، (دار إحياء التراث العربي – بيروت)،1/ 193.

20 – محمد الأشقر: **زبدة التفسير من فتح القدير**، (وزارة الأوقاف الكويتية، 1985م)، ص14، 15.

21 – أحمد مصطفى المراغي: **تفسير المراغي**، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة الثانية 1953م)، 1/ 147.

22– سورة البقرة: الآية .136

23– علم الدين على بن محمد السخاوي: **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق مروان عطية، محسن خرابة، (دار المأمون – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى 1997)، ص 126. انظر: **القرطبي**:مرجع سابق، 6/ 382. جلال الدين السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل، (مصر – القاهرة، 1967)، 1/ .59

24– نواجب القرآن: أي أفاضل سوره. انظر: اللسان والتاج (نجب)، السيوطي: **الإتقان**، ص 4/ 109. 24

25 – محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مرجع سابق، 1/ 376 بتصرف.

26 – سورة الأنعام: الآية 2 والآية 3.

ثانياً: أسلوب التلقين بالحجة الدامغة، ويأتي هذا الأسلوب بطريق السؤال والجواب، يسألهم ثمّ يجيب، لإقامة البراهين القاطعة والحجج الساطعة التي تقيم الحجة على الخصم. ومن هذه الآيات (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة)[27]. فالسورة تقرر الحقائق وتفنِّد شبهات المضلين.

المطلب الثالث: سورة النحل

سورة النحل هي السورة السادسة عشرة في ترتيب السور القرآني، وآياتها ثمانون وعشرون ومائة آية، وأكثر المفسرين على أنها سورة مكيَّة إلا بعض آياتٍ منها فهي مدنيَّة من الآية126 إلى الآية128.

سبب التسمية: سميت بسورة النحل؛ لأنها تحدثت عن هذه الحشرة النافعة، التي تُقدم للإنسان غذاءً نافعاً شافياً، وهي من جملة النعم التي أنعم الله بها على عباده.

وتسمى أيضاً سورة (النِّعم)؛ وذلك لما ذكر الله فيها من النِّعم التي أنعم الله بها على عباده، كنعمة المطر، ونعمة الشمس والقمر والنجوم، ونعمة الولد والزوجة، وقد قال تعالى في هذه السورة: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا)[28].

مقاصد السورة:

وقد ركزت مقاصد سورة النحل على موضوعات العقيدة الكبرى: الألوهية، والوحي، والبعث. قال تعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (سورة النحل:68-69).

ورد لفظ النحل في الآيات الكريمة مؤنثاً (اتَّخِذِي، كُلِي، فَاسْلُكِي، بُطُونِهَا) بَيْدَ أنه في اللغة العربية مذكر،حيث نقول هذا النحل وليس هذه النحل[29].

هذا الوحي في الآيات هو وحيٌ بمعنى الإلهام[30] الرباني وهو موجه لمجموعة من النحل داخل الخلية النحلية مهمتها الكشف والبحث عما تحتاجه الخلية، تسمى هذه المجموعة بالنحل الكاشف، وهي إناث وليست ذكور، بل إنّ كلّ الأعمال داخل الخلية وخارجها يقتصر فقط على الإناث دون الذكور وينحصر دور الذكور فقط في تلقيح ملكة النحل، وقد تلجأ الخلية إلى طرد الذكور خارجها بعد تمزيق أجنحتها لضمان عدم العودة إلى الخلية، وذلك في حالات ندرة الغذاء توفيراً لطاقة الخلية، ولهذا وردت الألفاظ مؤنثة مطابقةً لما أثبته العلم الحديث، منافيةً لما اعتادت عليه ألسنة العرب، حتى ندرك أن كلام الله صالح لكل مكان وزمان"[31].

وقد شبه رسول الله المؤمن بالنحلة التي كلّ شأنها منافع، فعن أبي رزين رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"مثل المؤمن مثل النحلة، لا تأكل إلا طيبًا، ولا تضع إلا طيبًا"[32].

---

27 - سورة الأنعام: الآية 12.

28- سورة النحل: الآية 18. 28

29- محمد بن أحمد الكلبي: **التسهيل لعلوم التنزيل**، (دار الفكر- بيروت، دت)، م1،ج2/ 157.

30- المرجع السابق، **التسهيل لعلوم التنزيل**، م1،ج2/ 157.

31- موسوعة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، www.quransite.com- http://www.quran m.com/firas/arabicold/print_details.php?page=show_det&id

32- محمد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، (المكتب الإسلامي)، (355).

قال ابن الأثير: "وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة أذاه وخفارته، ومنفعته وقنوعه، وسعيه في النهار وتنزهه عن الأقذار، وطيب أكله فإنه لا يأكل من كسب غيره، ونحوله وطاعته لأميره. وإن للنحل آفات تقطعه عن عمله، منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار، وكذلك المؤمن له آفات تفتر به عن عمله منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى"[33]. والنحلة تنجذب إلى الأزهار بألوانها الزاهية ورائحتها الذكية، وتبتعد عن السام والضار، فلا تقع إلا على طيب.

والصحيح أن التشبيه في الحديث تشبيه كلي بكلي، وليس تشبيه كل صفات المؤمن بصفات النحلة أو بعض أجزائه ببعض أجزاء النحلة، ومعنى تشبيه الكلي بالكلي أي تشبيه النوع بالنوع من حيث النفع، فتكون كل الصفات المحمودة في النحلة موجودة في المؤمن، وعدد منها الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو جدير بالتنبيه[34].

أهم الصفات المحمودة للنحلة:

أنها تأكل الطيّب وتضع الطيّب وإذا وقعت على عود لم تكسره ولم تفسده ومجموع هذه الصفات تُعتبرُ علامة فارقة في النحل دون غيره من الحشرات، فليس ثم من الحشرات ما ينفع نِتاجه مثل النحل، وليس من الحشرات ما ينتقي ما يقع عليه مثل النحل، ورعي النحل للزهور وأعواد الورود وبساتين البراعم رعي حنون، وهو يسيحُ في كلِّ مكان، وإذا رأى حيواناً أو بشراً تحاشاه، إنَّه يعملُ ويجتهد، ويثابر طوال يومه في بناء خليته، وتشييد مدينته، والمحافظة على نسله، وأن له شجاعةً وإقداماً، والعجيب أنه يضحي بنفسه من أجل بني خليته[35].

أثر النحلة التربوي في سلوك الإنسان:

- حب العمل الجماعي، وهذا لا يحتاج إلى شرح أو بيان، فمن صفات النحل المحمودة أنه لا يتبرم من العمل، بل يعمل في صمت، ولا ينتظر منصباً أو مكانةً في خليته[36].
- النحل منشغلٌ بوظيفته التي خُلق من أجلها فيعمل بجد ونشاط، فيثابر طول يومه في بناء خليته، والمحافظة على نسله، فلا تراه متبرمًا من عمل بل يعمل بصمت وحرص.
- النحلة لا تقع إلا على طيب، ولا تقرب الخبيث.
- مخرجات النحل فيه شفاء للناس.
- دائم العمل لا يَكَلُ ولا يَملُ.
- حسن التعامل مع أوامر الله في السلوك حيث يظهر كيف يتعامل هذا المخلوق مع أوامر الخالق، فمنذ أن أوحى الله سبحانه وتعالى إلى النحل: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)[37]، فلن تجد للنحل بيوتًا في غير هذه الأمكنة الثلاث: الجبال، الشجر، والبيوت، على نفس ترتيب الآية. أمر من الله؛ أعقبه تنفيذ من

33- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (المكتبة العلمية - بيروت، 1979م)، 5/ 95.

34- انظر: صيد الفوائد، www.saaid.net/Doat/rida-samadi/28.htm

35 - انظر: صيد الفوائد: www.saaid.net/Doat/rida-samadi/28.htm

36- www.saaid.net/Doat/rida-samadi/28.htm

37- سورة النحل: الآية 69.

النحل، بلا تسويف، ولا تحايل، ولا تباطؤ. و"من" في المواضع الثلاثة للتبعيض؛ لأن النحل إنما تتخذ بيوتاً في بعض الجبال، وبعض الشجر، وبعض الأماكن"[38].

- النحل يقضي حياته في حركة ونشاط، فلا فلاح ولا نجاح لكلّ من ينتج إنتاجاً مادياً أو معنوياً دون أن تسود بينهم ثقافة النحل في النفع والعطاء والنشاط والمشاركة في البناء.

- الإجادة في توظيف الطاقات؛ فالنحل يجيد هذه المهارة، وهذه مهارة لازمة للأمم والأفراد والجماعات، ولا يرقى الإنسان إلا بها، كلٌ يعمل وينتج حسب سِنِّهِ ووظيفتهِ وقدراته وميوله واستعداداته، فمن النحل نتعلم أن من لا يجيد توظيف الطاقات يغرقُ في العثرات.

ومن طبائع النحل العجيبة: أنه يَرْفُضُ رفضاً قاطعاً أن يُوجد في مملكته عاطل عن العمل، فمن كان كذلك فإنها تنفيه وتقصيه وتبعده عن الخلية؛ لأنه يضيق المكان، ويفني العسل، ويعلم النشيط الكسل، فلا مجال للكسالى أن يكونوا عبئاً على المجتمع.

- العملُ في صمتٍ وهدوءٍ بعيداً عن أعين الناس والإعلام والمقابلات، فهي تعمل بجدٍ وإخلاصٍ، وكأنها تدرك قول ابن القيم رحمه الله تعالى: "الإخلاص ألا تطلب على عملك شاهدًا غير الله تعالى، ولا مجازيًا سواه"[39].

ويقول: "لا يجتمع الإخلاصُ في القلب، ومحبةُ المدحِ والثناءِ والطمعِ فيما عند النّاس إلا كما يجتمعُ الماءُ والنارُ، والضبُ والحوتُ، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فاقبل على الطمع أولاً فأذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة فإذا استقام لك ذبح الطمع، والزهد في الثناء والمدح، سهل عليك الإخلاص"[40].

- القرار في عالم النحل عملية تحكمها أرقى درجات الشورى والتشاور[41].

المطلب الرابع: سورة النمل

أسأل نفسي عن سبب تسمية "سورة النمل" بهذا الاسم في القرآن الكريم، لماذا النمل؟ وهو ذاك المخلوق الذي نكافحه إذا رأيناه أناء الليل وأطراف النهار! لِمَ لمْ تسمى سورة سُليمان، ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الذي تحدثت عنه نفس السورة أو سورة الهدهد أو سورة القرآن وقد تحدثت في آخر الآيات عن القرآن؟

سبب التسمية:

سميت سورة النمل؛ لأن الله تعالى ذكر فيها قصة النمل التي وعظت بني جنسها وذكرت ثم اعتذرت عن سليمان وجنوده، ففهم نبي الله كلامها وتبسم من قولها، وشكر الله على مامنحه من الفضل والأنعام، وفي ذلك أعظم الدلالة على علم الحيوان[42].

---

[38] - محمد بن أحمد الكلبي: مرجع سابق، م1،ج2/ 157.

[39] - محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم: **مدارج السالكين**، (دار الكتاب العربي- بيروت، 1973) 2 / 92 .

[40] - ابن قيم الجوزية: المرجع السابق، 1/ 149.

[41] - http://www.alsadiqa.com/bro/forth/24.pdf

[42] - محمد على الصابوني: مرجع سابق، 2/ 400.

سورة النَّمْل: مكية، من المثاني، عدد آياتها (93)، ترتيبها السابعة والعشرون، نزلت بعد سورة الشعراء بدأت بأحد حروف الهجاء "طس"، السورة بها سجدة في الآية 24، ذكرت السورة قصة سيدنا سليمان وبلقيس ملكة سبأ، وذكرت فيها البسملة مرتين.

مواضيع السورة:

سورة النمل من السور المكية التي تهتم بالحديث عن أصول العقيدة التوحيد والرسالة والبعث وهي إحدى سور ثلاث نزلت متتالية وضعت في المصحف متتالية وهي الشعراء والنمل والقصص ويكاد يكون منهاجها واحدا في سلوك مسلك العظة والعبرة عن طريق قصص الغابرين.

إنّ من يقرأ سورة النمل لا بدَّ أن يدور في خلده عن السبب في تسمية هذه السورة المباركه (سورة النمل) ففي الآيات الكريمة أعلاه المتعلقه بالنمله نجد أن الموضوع الأساسي فيها على ما يبدو هو شعور النمله بالخطر الداهم ومعرفتها أن هذا الحشد هو لسليمان (عليه السلام) وجنوده ثم إنذارها للنمل لتجنب الهلاك.

لغة التواصل:

معرفة سيدنا سليمان عليه السلام للغة النملة وسماعه لمَقَالِتها دفعه إلى الابتسامة وشكر الله على هذه النعمة (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًامِنْ قَوْلِهَا)[43].

– مخاطبة النملة قومها بلغة العقلاء: (قَالَتْ نَمْلَةٌ يا أيها النمل ادخلوا مَسَاكِنَكُمْ). أي قالت إحدى النملات لرفيقاتها ادخلوا بيوتكم، خاطبتهم مخاطبة العقلاء؛ لأنها أمرتهم بما يؤمر به العقلاء أي لا يكسرنَّكم سليمانُ وجيوشه بأقدامهم (وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) أي وهم لا يشعرون بكم ولا يريدون حطمكم عن عمدٍ، حذَّرت ثم اعتذرت؛ لأنها علمت أنه نبيٌّ رحيم، فسمع سليمان كلامها وفهم مرامها (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا) أي فتبسَّم سروراً بما سمع من ثناء النملة عليه وعلى جنوده. قال المفسرون: "تبسم تعجبا مما قالت وقيل من ثنائها عليه"[44]. فإن قولها (وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) وصفٌ لهم بالتقوى والتحفظ من مضرة الحيوان (وَقَالَ رَبِّ أوزعني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعلى وَالِدَيَّ) أي ألهمني ووفقني لشكر نعمائك وأفضالك التي أنعمت بها عليَّ وعلى أبويَّ، ووفقني لعمل الخير الذي يقربني منك والذي تحبه وترضاه، وأدخلني الجنة دار الرحمة مع عبادك الصالحين[45] كيف لا؟ وقد جمع عليه السلام بين المُلْك والنُّبوة.

هذه النملة كان لها تأثيراً مباشراً على نفس النّبي سليمان عليه السلام؛ حيث استخدم لغة الجسد "فتبسم"، وعرف قولها وقابله بالشكر لله تعالى (رَبِّ أوزعني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعلى وَالِدَيَّ).

- النصح والإرشاد الذي غفل عنه كثير من الناس، فلماذا يستهين البعض بنفسه، ويظن أنه لا فائدة في نصحه.
- وجب على كلّ صاحب نعمة أنعمها الله عليه أنْ يستقبلها بحمد الله وشكْره.

دروس تربوية[46]:

---

[43] - سورة النمل: الآية 18، 19.

[44] - عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، (المكتب الإسلامي- بيروت، لطبعة الثالثة، 1404)، 2/ 162.

[45] - سورة النمل: الآية 19. محمد على الصابوني: مرجع سابق، 2/ 404.

[46] - http://www.almohamady.com/main/news بتصرف شديد.

الدرس الأول: إتقان الأداء:

لا شك أن جودة الأداء، وإتقان العمل، من أهم ما يشغل الإدارة التربوية وغيرها الآن، حتى إننا لا نكاد نجد أمرًا من أمور الإدارة الآن إلا وقد اقترن بتلك الموجة الجديدة، والتي أطلق عليها: "الجودة الشاملة"، واختصارًا "TQM"، والتي يمكن تلخيصها بالإتقان في العمل، وتعني بأن يؤدي كل فرد في أي مكان بالمنظمة التي يعمل بها، وفي أي وقت – عمله بأعلى درجة من الإتقان وذلك ما نستشفه من موقف النملة التي أمامنا؛ فإنها قامت بأداء الدور المنوط بها على أفضل حال وأكمل وجه، أقل ما يمكن أن نصفه بأنه أعلى درجات الإتقان؛ ذلك الإتقان الذي يصل إلى تحقيق الهدف بكفاءة وفعالية.

الدرس الثاني: اليقظة والانتباه والالتزام:

فمن أهم المتطلبات لنجاح أي عمل تربوي، فبدون يقظة النملة وانتباهها والتزامها بدورها لم يكن يُتصور أداء كامل للدور، بل إن غفوة أو غفلة واحدة كان من الممكن أن يترتب عليها هلاك كامل ودمار ماحق لكافة أفراد قومها أو المنظمة التي هي فيها!

الدرس الثالث: الهمة والإرادة العالية: فإن أعدى أعداء النفس ضعف الهمة والإرادة. فالعزيمة يقصد بها المضيّ وعدم التردد عند التنفيذ. فالنملة ليست فقط ذات همة عالية في الأخذ بالأسباب، وإنما هي تنهي ما بدأت، وتواصل الجهد لتنفيذ مهمتها لآخر مدى، ولا يوقفها شيء عن تحقيق تلك المهمة، ولو كان فيه نهاية لحياتها!!

الدرس الخامس: التضحية وإنكار الذات:

فكل غاية أو هدف نبيل يحتاج – لا شك – إلى جهاد وتضحية كبيرة في سبيله، والتضحية تكون بالوقت، أو بالمال، أو بالنفس وهو أعلاها درجة، وكلما زاد إخلاص الفرد لعمله وإيمانه برسالته، وكلما قويت همته وعلت عزيمته، فإن استعداده للتضحية في سبيل هذه الغاية يصل إلى مداه.

ولعل ذلك يحتاج درجة عالية من الانتماء، بل من الالتقاء بين كل من أهداف الفرد وأهداف المجتمع، حتى يتم الوصول إلى درجة الانصهار، وهو أقصى ما تتمناه أي إدارة تربوية من الفرد في علاقته بالمجتمع.

الدرس السادس: النظام وتقسيم العمل:

إن مملكة النمل –كما نعلم جميعًا – تتميز بالنظام والتنظيم الدقيق، الذي يصعب على البشر غالباً اتباع مثله، وكذلك الترتيب وحسن التدبير، بل والتخطيط للمستقبل، وفي هذا الموقف نستنتج كم هناك من نظام وتقسيم للعمل والمهام والمسئوليات!!

الدرس السابع: إدارة الأزمات:

درس مهم أيضًا من قصة النملة، ويتمثل في كيفية إدارة الأزمات والكوارث؛ إذ يعتبر أهم مبدأ في إدارة أي أزمة هو تجنب حدوث الأزمة من الأصل.

ونفهم مما قامت به النملة في هذا الموقف أنها قد قامت بأعظم إنذار مبكر لتنبيه قومها باحتمال خطر مؤكد قادم، حتى وإن كلفها ذلك حياتها.

الدرس الثامن: المبادرة:

روح المبادرة هنا تظهر بشكل واضح في السعي لأداء المهمة دون انتظار أو تواكل على غيرها، أو انتظار لسواها كي يقوم هو بالمهمة، قائلة مثلاً: لماذا أنا؟ ولكنها تجردت لقيام المهمة. الدرس التاسع: الإنجاز:

فإذا كانت المبادرة هي قمة الإقدام بفكرة أو الاستعداد لأداء مهمة، فإن الإنجاز هو الوصول بها إلى دائرة التنفيذ والتمام، وكلاهما – المبادرة والإنجاز – يمثلان روح الإدارة، وهو ما فعلته النملة تمامًا؛ إذ بادرت وأنجزت!

- الدرس العاشر: الشعور بالمسؤولية:

لعل ما نريد الوصول إليه هنا هو أنه لم يكن لكل ما سبق أن يحدث دون وجود درجة عالية من الإحساس بالمسؤولية التي تستشعرها نملة، ربما تكون في أسفل الهرم التنظيمي من عموم مملكة النمل، فظهرت وكأنها المسؤول الأول عن قومها!

ومن لطائف الآيات:

قال بعض العلماء هذه الآية (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) "من عجائب القرآن لأنها بلفظة "يا" نادت "أيها" نبَّهت، "النمل" عيَّنت "ادخلوا" أمرت "مساكنكم" نصَّت "لا يحطمنكم" حذَّرت "سليمان" خصت "وجنوده" عمَّت "وهم لا يشعرون" اعتذرت، فيا لها من نملة ذكية!"[47].

المطلب الخامس: سورة العنكبوت

سبب التسمية:

سميت سورة العنكبوت لورود اسم العنكبوت فيها مثلاً للأصنام المنحوتة، والآلهة المزعومة[48] قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[49].

هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله يرجون نصرهم ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمن يتمسك ببيت العنكبوت فإنه لا يجدي عنه شيئا فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع فإنه متمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لقوتها وثباتها.

موجهات تربوية:

– أن الله تعالى يضرب الأمثال؛ لأن الأمثال أمور محسوسة يُستدلُّ بها على الأمورِ المعقولةِ؛ تأمل قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ).

– الكره والاحتقار لمعاني الشرك والكفر، والألفاظ الشركية والإلحادية وتفاهت هذه الأفكار وبطلانها، "فَيُشبّه ما يراد تحقيره بالأشياء التي عرفت حقارتها كتشبيه معبودات المشركين وأوليائهم ببيت العنكبوت"[50].

39– المرجع السابق: 2/ 406.

40– القرطبي، 244/1، **صفوة التفاسير** 2/ 451).

41– سورة العنكبوت: الآية 41.

42– عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، (دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، 1979)، ص 222.

المطلب السادس: سورة الْعَادِيَات

التعريف بالسورة: مكية من المفصل. آياتها (11) ترتيبها بالمصحف المائة. نزلت بعد سورة العصر، بدأت بقسم "والعاديات ضبحا" ولم يذكر فيها لفظ الجلالة.

سبب التسمية: سميت العاديات لاشتقاقها من العدو، وهو تباعد الأرجل في سرعة المشي، وهي تتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله، حين تغير على الأعداء، فيسمع لها عند عَدوها بسرعة صوتٌ شديد، وتقدح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النار، وتثير التراب والغبار، وقد بدأت السورة بالقسم بخيل الغُزاة – إظهاراً لشرفها وفضلها عند الله[51]. وقد ذكر الله الخيل في سورة آل عمران (14)، الأنفال (60)، ص (31)، العاديات (1).

المطلب السابع: سورة الفيل

قال الله تبارك وتعالى:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ(5)).

الفيل يرمز إلى أفتك الأسلحة التي استخدمت لهدم بيت التوحيد الكعبة، لكنَّ الله تعالى جلَّتْ قدرته ردَّ على كيْد "أبرهة" ومَكْرِهِ وتدبيره بالحيوان الضعيف، بالطير الأبابيل يحمل في مِنْقَارِهِ الموْت الزُّؤم[52].

قام عبد المطلب، فأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

اللّهم إنّ العبد يمنع رحله فامنع حِلالك[53]
لا يغلبنّ صليبهم ومحالهم غدوا محالك[54]
إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمرٌ ما بدا لك

وقفات تربوية:

بيانٌ لفضل الدّعاء، والتضرّع لربّ السّماء، فمن دعا ربّ العالمين فهو من المحسنين، قال صلّى الله عليه وسلّم:"أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ"[55].

– حفظ الله لنبيه صلّى الله عليه وسلّم، فإنّه ولد في عام الفيل؛ ولو مُكِّن لأبرهة لقيل بعد ذلك: كيف يكون نبيّا وقد هُدِم البيت الحرام عام مولده؟ والعرب كانت مختصّة في التّشاؤم.

– أنّ الأمر يتعلّق ببيت الله الحرام، البيت العتيق الذي لا يقصده كافر إلا قصمه الله.

- جنود الله كثيرة لا تحصى ولا تعد، فإذا افتخروا بالفيلة فإن الله أرسل عليهم طيراً أبابيل.

43- محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، 3/ 592.

52- محمد علي قطب: **قصص القرآن**، مرجع سابق، ص 190.

53- الحلال : جمع حِلّة بالكسر، وهم القوم المجتمعون.

54- الشدّة والقوّة. المِحال

55- الألباني: **السّلسلة الصّحيحة**، 601 .

- حادثة من أعظم حوادث الزّمان، عادت على أهل مكّة بالأمن والأمان، وقطعت شأفة أهل الخزي والحرمان، حادثة لا تزال تخلّد في التّنزيل، تلكم هي حادثة الفيل.
- الإشادة بقدرة الله [56]، فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بإضافته إلى اسم الجلالة (فعل ربك) تشريفاً للنبي العظيم[57].

المبحث الثاني

الطيور التي ذكرت في القرآن

ذكر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز طائفة من قصص الطير والحيوان، فورد ذكر الحيوان في مواقع عديدة، تعرض فيها القرآن لخلقه وتناسله والاستفادة منه، وقدّم القرآن الكريم في قصص الأنبياء، مجموعة من الحيوانات، كان لها دور في تاريخ الإنسان وحياته على الأرض، وهناك معجزات كتحول طين عيسى عليه السلام الذي صنع منه كهيئة الطير ثم نفخ فيه فصار طيراً بإذن الله تعالى.

أنواع الطيور الواردة في القرآن الكريم

المطلب الأول: السلوى.

السلوى نوع من الطير، كان يأتي على شكل أسراب كبيرة إلى تلك الأرض، وكان بنو إسرائيل يتغذون من لحومها[58].

فقد وردت كلمة السلوى في ثلاثة مواضع من القرآن هي:

1- سورة البقرة الآية (57)، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى).

2- سورة الأعراف الآية (160)، قال تعالى:(وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى).

3- وفي سورة طه الآية (80)، قال تعالى:(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى).

يُذَكِّرُ اللهُ سبحانه بني إسرائيل بنعمه الكثيرة؛ ومنها إنزال المنّ والسلوى من غير كدٍّ ولا تعب[59]؛ رحمةً من الله تعالى بهم وهم الخارجون على دينه، العاصون لأوامر نبيه ورسوله الجاحدون لنعمه بعد كل ما أفاء الله تعالي عليهم من النعم وأكرمهم بالمعجزات منذ لحظة خروجهم من مصر حتى عبدوا العجل من دون الله.

المطلب الثاني: طيور إبراهيم الأربعة

الطيور التي ذبحها إبراهيم عليه السلام وفرقها على قمم الجبال فجمعها الله بعد ذلك، وجاءت إلى إبراهيم تسعى. (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[60].

وهذا دليل على تأيّد الله تبارك وتعالى نبيّه إبراهيم الخليل عليه السلام بمعجزات باهرات، كانت الدليل الساطع على نبوته.

56- انظر: **التفسير الكبير** 96/31. القرطبي:187/20.أبو السعود 385/5.

49- محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، 3/ 605.

50- الطبري: مرجع سابق، 1/ 422. محمد علي الصابوني: **التفسير الواضح الميسر**، (المكتبة العصرية- بيروت، صيدا، 2004م)، ص 25.

51- محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، 60/1.

52- سورة البقرة:الآية 260. 60

دروس وعبر:

- ما كان سيدنا إبراهيم عليه السلام وقت من الأوقات شاكاً في قدرة الله تعالى، بل كان منذ صغره قد أُلهم الرشد والإيمان. فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤمِنْ قَالَ بَلَى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)"[61].
- الوسيلة المعبرة: حركة الطيور وهي تتطاير قطعة قطة ثم تتجمع وتدب بها الحياة، وأتينه يمشين سعياً هذا الموقف أبلغ في الرؤية.

المطلب الثالث: الغراب

ذُكِرَ الغرابُ مرتين.

قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَه فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) [31].

في قصة ابني آدم (هابيل وقابيل) بعث الله تعالى غرابا للقاتل ليعلمه كيف يواري أخاه المقتول. والسؤال لماذا تم ذكر الغراب في هذه القصة ولم يتم ذكر طير آخر أو حيوان وما شأن الغراب حتى يذكر في هذا الموضع؟

وبخصوص ذكر الغراب فيها دون غيره من الطيور والحيوانات فقد جاء في تفسير التحرير والتنوير: "وكأن اختيار الغراب لهذا العمل إما لأن الدفن حيلة في الغربان من قبل، وإما لأن الله تعالى اختاره لمناسبة ما يعتري الناظر إلى سواد لونه من الانقباض بما للأسيف الخاسر من انقباض النفس، ولعل هذا هو الأصل في تشاؤم العرب بالغراب، فقالوا: غراب البين[62].

وفي روح المعاني: "والحكمة من كون الغراب هو المبعوث دون غيره من الحيوانات كونه يتشاءم به في الفراق والاغتراب، وذلك مناسبة لهذه القصة"[63].

والغراب بطبيعته يبحث في الأرض دائما بمنقاره ورجليه عن رزقه، وربما دفن الأماكن التي نبشها، ولعل من الحكم في ذلك أن على المسلم أن يتعلم من كل ما حوله ولو كان دونه في المنزلة، فإن الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

وسيلة الدفن:

فقد بعث الله تعالى هذا الحيوان لابن آدم الأول ليتعلم منه كيفية دفن الموتى والتي هي فريضة على جميع الناس على الكفاية، فيجب دفن الإنسان ولو كان غير مسلم.

قال تعالى: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ"[64].

53- أخرجه الشيخان، ابن حجر العسقلاني: **صحيح البخاري بشرح فتح الباري** ،كتاب الأنبياء، (6/ 473)، رقم 3372.

54- محمد ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، تفسير الآية 31 من سورة المائدة.

55- شهاب الدين محمود الألوسي: **روح المعاني**، دار أحياء الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 6/ 116.

يقول سيد قطب: "وبقاء القصة مجملة –كما وردت في سياقها القرآني – يؤدي الغرض من عرضها؛ ويؤدي الإيحاءات كاملة؛ ولا تضيف التفصيلات شيئاً إلى هذه الأهداف الأساسية، لذلك نقف نحن عند النص العام لا نخصصه ولا نفصله"[65]. (فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ "[66].

خسر نفسه فأوردها موارد الهلاك. وخسر أخاه ففقد الناصر والرفيق. وخسر دنياه فما تهنأ للقاتل حياة. وخسر آخرته فباء بإثمه الأول وإثمه الأخير..

وشاءت حكمة الله أن توقفه أمام عجزه – وهو الباطش القاتل الفاتك – عن أن يواري سوأة أخيه، عجزه عن أن يكون كالغراب في أمة الطير:

– حرْمَة قتل النفس الإنسانية: النفس الإنسانية نفس كريمة عند ربها، كرمها على سائر المخلوقات؛ بأن أسجد لها ملائكته.

– الصراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة.

فهذه القصة تقدِّم نموذجاً لطبيعة الشر والعدوان؛ ونموذجاً كذلك من العدوان الصارخ الذي لا مبرر له. كما تقدم نموذجاً لطبيعة الخير والسماحة؛ ونموذجاً كذلك من الطيبة والوداعة. وتوقفهما وجها لوجه، كل منهما يتصرف وفق طبيعته..

– تعلم سنة الدفن من الطيور، يقول الدكتور ابراهيم الكيلاني "كثيراً ما يقلق الطغاة إخفاء جرائمهم وكيف يصنعون بجثث قتلوهم ويعيدون لنا سؤال القاتل الأول: كيف أواري سوأة أخي؟ وقد دل الله ابن آدم على سننته في جعل الأرض كفاتاً، ضامة لأبنائها أحياءً وأمواتاً، فوق الأرض وتحتها"[67].

موجهات تربوية[68] في القصة:

- أن الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتلو هذا النبأ، وأمره كان خاصاً به.
- أن النبأ يكون في الخبر الهام، "ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن"[69].
- أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتلو هذه القصة تلاوة يعتبر بها المعتبرون، صدقا لا كذبا، وجِدًّا لا لعبا.
- وخيم عاقبة الحسد والبغي والظلم، والظاهر أن ابني آدم ابناه من صلبه[70].
- تقربهما إلى الله وعلامة تقبل الله للقربان، بأن تنزل نار من السماء فتحرقه[71].
- لا يقبل الله العمل إلا إذا كان خالصاً لوجه الله تعالى، صواباً أي متبعا لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم[72]، فالتقوى سبب لقبول الأعمال، أن سبب عدم قبول قربان الآخر يرجع إلى عدم تقواه.

56- سورة المائدة: الآية 27. 64.

57- سيد قطب: **في ظلال القرآن**، (الطبعة الشَّرْعِيَّة العاشرة، دار الشروق1981)،2/ 872.

58- سورة المائدة: الآية 31.

59- إبراهيم زيد الكيلاني، المرجع السابق، ص 123.

60- انظر: سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2/ 876 .

61- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: **المفردات**، تحقيق محمد الكيلاني، (دار المعرفة- بيروت، دت)، ص.48

62- ابن كثير: مرجع سابق، 3/ 81.

63- عبد الرحمن ناصرالسعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (دار السلام للنشر- الرياض، دت)، ص 251.

64- عبد الرحمن ناصرالسعدي: المرجع السابق، ص 251.

- تحذير الشرع من الحسد؛ لأنه صفة ذميمة تؤذي صاحبها وتجره إلى معصية الله عز وجل، وتجعله يتسخط على قضاء الله ويعترض على ربه، فهو أول ذنب عُصي الله به في السماء والأرض، قال بعض السلف: "أول خطيئة هي الحسد، حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أنْ يسجد له"[73].
- إثبات الإرادة للإنسان، وفي هذا رد على الجبرية.
- أن القتل من كبائر الذنوب، وموجب لدخول النار.
- أن المعتدي يحمل إثم نفسه وإثم من اعتدى عليه، وبهذين الإثمين يكون من أصحاب النار وهذا جزاء كل ظالم.
- من سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.
- أنّ القاتل خسر نفسه حيث أوردها موارد الهلاك، وخسر أخاه ففقد الناصر والرفيق، وخسر دنياه فما تهنأ للقاتل حياة، وخسر آخرته فباء بإثمه الأول والأخير[74].
- أن أخاه كان "أول ميت مات من بني آدم، لذا لم يدرِ كيف يصنع به. وأن الحيوانات قد تكون مرشدة للبشر، كما فعل هذا الغراب وعلّمه دفن الميت والظاهر أن القاتل لم يكن رأى من قبل ميتاً"[75].
- عاقبة المعاصي الندامة والخسارة، "والظاهر أن ندامه لم يكن التوبة وإنما كان الندم الناشئ من عدم جدوى فعلته، وما أعقبته من تعب وعناء وقلق"[76].

المطلب الرابع: الهدهد

الهدهد طيرٌ أَطْلَعَ سليمان عليه السلام على نبأ بلقيس. قال تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ (20) لأعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (24) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26). سورة النمل.

لغة التواصل:

إن الحوار الذي دار بين سليمان عليه السلام والهدهد "ذا أثرٍ بعيد في إحياء المشاهد التي ضمّ عليها الحدث، وفي إقدارها على التأثير بالكلمة تأثيراً لا يبلغه التأثير بالصورة أو الحركة في العمل السينمائي أو المسرحي"[77].

إنّ العلم الذي أشار الله إليه في قوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)[78].

يفسره سليمان عليه السلام بأنه هو اللغات، وسائر أنواع العلم، فأما منطق الطير فإنك تراه في حوار سليمان مع الهدهد[79].

65- سعيد حوى: **المستخلص في تزكية الأنفس**، (دار الإسلام،الطبعة الخامسة 1995م)، ص176 .

66- سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 2/ 876 .

67- المرجع السابق: 2/ 877.

76- المرجع السابق: 2/ 877.

77- عبد الكريم الخطيب: **القصص القرآني**، (دار المعرفة- بيروت لبنان، د ت)، ص 130.

78- سورة النمل: الآية 27.

وعلينا أن نحتضن الحق وندعمه أنّ كان، وحيثما كان، ومن أية جهة جاء، وفي الأثر: "الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها"[80].

طبيعة الهدهد:

ولعلَّ هذا الهدهد نوعٌ خاصٌ "دل على ذلك أن الله تعالى قال: (مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ) ولم يقل: مالي لا أرى هدهداً من عرض الهداهد، فلم يوقع قوله على الهداهد جملة، ولا على واحد منها غير مقصود إليه، ولم يذهب إلى الجنس عامة، ولكنه قال: (الهدهد) فأدخل في الاسم الألف واللام، فجعله معرفة فدل بذلك القصد على أنه ذلك الهدهد بعينه، وليجعل ذلك آية لأنبيائه، وبرهانا لرسله"[81].

– الحزم في القيادة: وقد اختلف المفسرون في شأن العذاب الشديد، وملخص أقوالهم أنه إما بنتف ريشه وإلقائه في الشمس، أو بالتفريق بينه وبين إلفه، أو بإلزامه خدمة أقرانه، أو بالحبس مع أضداده[82].

الهدهد يحمل رسالة:

يحمل رسالةً عظيمةً، رسالة الدولة التي يعيش فيها، ويسعى لتحقيقها فهو خُلِقَ لهدف أسمى "توحيد الله عز وجل، وجميع الناس على الإيمان به وحده، وتطهير الأرض من كل رجس وشرك، حتى تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، يجب تحقيق ذلك بكل الوسائل الشرعية المتاحة"[83].

يقول محمد الغزالي: "الأمة المسلمة توزع نشاطها العام على المطالب الكاملة لهذه الرسالة،كما توزع مملكة النحل أفرادها على وظائفهم العديدة في تعاون واتساق"[84].

وبعد أن بين الهدهد فساد هذه الدولة في عقيدتها وأعمالها، استمر في بيان العقيدة الصالحة التي يجب على الإنسانية أفراداً وجماعات.

ولما كان رزق الهدهد متوقفاً على ما يخرجه الله من خبيء الأرض من حشرات وحبوب، قال عن عباد الشمس في مملكة سبأ (أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ). وقد كان عباد (بَعْل) التي هي الشمس، يؤمنون بأنها هي التي تخرج الخبء في الأرض[85].

– وفاء وفداء: فذاك أثر الإيمان في هذا الهدهد العاقل، فأين عقلاء البشر عن الأمور العظام وهموم الامة وحاجاتها؟ وهل أثر الإيمان في نفوس البشر عملياُ؟.

79- البهي الخولي: **تذكرة الدعاة،** (مكتبة الفلاح- القاهرة، الطبعة السابعة 1984)، ص 48.

72- ضعيف جدا، كما ذكر محمَّد بن يزيد القزويني (ابن ماجة): **سنن ابن ماجة،** كتاب الزهد، باب الحكمة، تحقيق، مّد فؤاد عبد الباقي، خرج أحاديثه مصطفى محمَّد حسين، دار الحديث- القاهرة، 2005م (3/ 490،ح4169)، رواية عبد الله بن نمير عن إبراهيم بن الفضل عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعا، وإبراهيم بن الفضل متروك، انظر ابن حجر العسقلاني: **تقريب التهذيب،** دار الرشيد- حلب، 1986، (41/1). وإسماعيل العجلوني: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس** ، تعليق أحمد القلاش، بيروت- مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة 1405هـ-1985م، (ج435/1، ح 1159)، وانظر حديث رقم 4301 في ضعيف الجامع. والحديث ضعيف الإسناد، ولكن معناه صحيح، ومعمول به عند المسلمين.

http://www.saaid.net/aldawah/157.htm -81

82- سعيد حوى: **الأساس في التفسير،** (دار السلام، الطبعة الأولى،1985م)، 7/. 4007

75 انظر: البهي الخولي، مرجع سابق، ص50.

76 محمد الغزالي: **مع الله دراسات في الدعوة والدعاة،** (دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الخامسة1981)، ص 177.

77- فيصل بن علي الكاملي، **مجلة البيان،** العدد 271، ربيع أول 1431هـ ، مارس 2010م.

- إنّ الهدهد يشوق سليمان بالمفاجأة، يقول سيد قطب: استفتح الهدهد خطابه لسليمان بشيء عجيب، إذ قال له: (أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ) فالهدهد يعرف حزم الملك وشدته، ولذلك بدأ حديثه بمفاجأة تطغى على موضوع غيبته، وتضمن إصغاء الملك له، وأي ملك لا يستمع وأحد رعاياه"[86] يقول له: (أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ). فلو استمع الملوك للنصحاء من قومهم ما ارتُكب الفساد وانتشر وعمَّ البلاد.

- قال ابن القيم في قوله تعالى : (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ): "والنبأ هو الخبر الذي له شأن، والنفوس متطلعة إلى معرفته، ثم وصفه بأنه نبأ يقين لا شك فيه ولا ريب، فهذه مقدمة بين يدي إخباره لنبي الله بذلك النبأ، استفرغت قلب المخبر لتلقي الخبر، وأوجبت له التشوف التام إلى سماعه ومعرفته ، وهذا نوع من براعة الاستهلال وخطاب التهييج، ثم الكشف عن حقيقة الخبر كشفا مؤكدا بأدلة التوكيد"[87].

- الهدهد وإنكار المنكر: وهذا شيء بين، فقد ساءه ما رأى من عبادة بلقيس وقومها للشمس، فتمعّر وجهه لذلك وحمي أنفه، ومازال بهم وبسليمان حتى دخلوا جميعاً في الإسلام وزال هذا المنكر.

- الهدهد دقيق الملاحظة: ودليل ذلك قول الهدهد: (أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ)، قال الشوكاني: "والإحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته"[88]. والإحاطة: الاشتمال على الشيء وجعله في حوزة المحيط، وهي هنا مستعارة لاستيعاب العلم بالمعلومات[89].

فالهدهد لم يقنع بأخذ طرف من الأخبار، وإنما مازال ببلقيس وقومها حتى أحاط بأخبارهم، وفي هذا من الدقة والضبط ما لا يخفى، وهذا درس للدعاة والعاملين للإسلام وجميع الناس التثبت والإحاطة قبل إصدار الرأي والقرار.

- إيجاز الخطاب وهذا واضح مع سليمان، فقد جمع في أسطر معدودة قصته الطويلة مع هذه الملكة التي تعبد وقومها الشمس.

- الهدهد واحترام القيادة:

قال النسفي رحمه الله حول قوله تعالى: (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ)، ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على إسراعه خوفا من سليمان"[90]

المطلب الخامس: الطير الأبابيل

ذكرت كلمة "أبابيل" مرة واحده في سورة الفيل (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ)[91].

أن الله سبحانه وتعالى فعل ما فعل بجيش أبرهة ليعلم الناس عظم هذا البيت ويعلموا كما قال عبد المطلب أن لهذا البيت رب يحميه، و كرامة لسيدنا إبراهيم وكذلك ابنه إسماعيل حيث حمى البيت الذي بنياه.

78- سيد قطب: **في ظلال القرآن**، 5/ 2638.

79- ابن قيم الجوزية: **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، (الرياض- دار الصميعي الجديدة، 1414)، 1/ 71.

80- محمد بن علي بن محمد الشوكاني: **فتح القدير**،(دار المعرفة، 2007)، 4/ 132. محمد محمود الحجازي: **التفسير الواضح**، (دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة: العاشرة - 1413 هـ) ، 2/ 790.

81- انظر: **تفسير البيضاوي**، مرجع سابق، ص 501.

82- عبد الله أحمد بن محمود النسفي، **تفسير النسفي**، تحقيق مروان الشعار، (دار النفائس . بيروت 2005) 3/ 209.

83- سورة الفيل: الآية 3.

ما نوع العذاب الذي أباد به الله أبرهة وجنده؟ وكيف أثرت تلكم الحجارة التي لا تتعدى حبة الحمص في أجسام غلاظ فجعلتهم كعصف مأكول؟ هنا تكمن عظمة الله سبحانه وتعالى، في فعله ما يشاء بما يشاء كيف يشاء بمن يشاء ؟ فلا عجب "من أن يرسل الله طيراً خاصا يحمل حجارة خاصة تفعل بالأجسام فعلا خاصا في اللحظة المقررة"[92].

أما أجسادهم وقوتهم التي اغتروا بها فقد أصبح جيش أبرهة عبارة عن أجساد ملقاة على الأرض لا روح فيها، ولا حركة، ولا حياة؛ بل أجسام بالية لا ترى فيها ولا حولها إلا حطاما وانكسارا.

دروس وعبر وأثرها على نفوس البشر:

-نصر الله آت ولو بعد حين.

– تُثْبِتُ هذه السورة على أن أعظم بيت فوق الأرض هو بيت الله الحرام في مكة، وهذا يتطلب من الأمة أن تحافظ عليه وتسعى جاهدةً لكي يصبح منارً للسائلين، وهداية للضالين.

– في السورة دعوة واضحة إلى الثقة بالله تعالى، وأنه هو وحده سبحانه القادر على نصرة دينه وبيته ونبيه وأوليائه، ومن تدبر هذه السورة بإمعان أدرك لا محالة سر حفظ الله لبيته بسرب من الطير الضعيف.

– يرسل سيد قطب رسائل إلى ثلاثة جهات، مبيناً العبر والدروس من الحادثة:

أولاً: رسالة للمشركين بأن الله – سبحانه– "لم يرد أن يَكِلْ حماية بيته إلى المشركين؛ حتى لا تتكون للمشركين يد على بيته ولا سابقة في حمايته بحميتهم الجاهلية"[93].

ثانياً: رسالة لأهل الكتاب بأن الله لم يقدّر "لأهل الكتاب – أبرهة وجنوده – أن يحطموا البيت الحرام أو يسيطروا على الأرض المقدسة؛ ليبقي هذا البيت عتيقا من سلطان المتسلطين، مصونا من كيد الكائدين، وليحفظ لهذه الأرض حريتها حتى تنبت فيها العقيدة الجديدة حرة طليقة، لا يهيمن عليها سلطان، ولا يطغى فيها طاغي"[94].

ثالثاً: أن العرب لم يكن لهم دور في الأرض، بل لم يكن لهم كيان قبل الإسلام، وتحت راية الإسلام ولأول مرة في تاريخ العرب أصبح لهم دور عالمي يؤدونه، وأصبحت لهم قوة دولية يحسب لها حساب، قوة جارفة تكتسح الممالك وتحطم العروش، وتتولى قيادة البشرية[95].

المبحث الثالث

أشكال سلوك الحيوانات التي ضرب بها المثل في القرآن

الأمثال في القرآن أسلوب من أساليب القرآن الكريم في التربية، وقد أفاد وأجاد السيوطي بقوله: "ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالمشاهد، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم وعلى

84- سيد قطب: **في ظلال القرآن**، تفسير سورة الفيل،6/ 3980.

85- سيد قطب: في ظلال القرآن، 6/ 3980.

86- المرجع السابق: 6/ 3980.

87- المرجع السابق: 6/ 3980.

الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله، قال تعالى: (وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ)[96] فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد[97].

أشكال سلوك الحيوان التي ضرب بها المثل في القرآن:

المطلب الأول: البعوضة

المثل في اللغة: يظهر من غير واحد من المعاجم، كلسان العرب والقاموس المحيط، أنّ للفظ "المثل" معاني مختلفة، كالنظير والصفة والعبرة وما يجعل مثالاً لغيره يُحذا عليه إلى غير ذلك من المعاني.

قال الفيروز آبادي: "المِثْل بالكسر والتحريك الشبه، والجمع أمثال؛ والمَثَلُ محرّكة الحجة، والصفة؛ والمثال: المقدار والقصاص، إلى غير ذلك من المعاني"[98]ولكن الظاهر أنّ الجميع من قبيل المصاديق، وما ذكروه من باب خلط المفهوم بها وليس للّفظ إلا معنى أو معنيين، والباقي صور ومصاديق لذلك المفهوم"[99].

إنّ سورة البقرة تشكل الأساليب الجذابة الممكنة؛ فتارة تذكر القصة وتارة تضرب الأمثال، ومن هذه الأمثال البعوضة، يقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)[100].

سبب نزول الآية:

ذُكر أنَّ سببَ نزولِ هذِهِ الآيةِ أنَّ المشركين اعترضُوا، فقالوا: كيف يضرب اللهُ المثلَ بالذُّبابِ والعنكبوتِ، في قولِهِ تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ)[101]. قالوا: الذباب يذكره الله في مقام المحاجة؟! فبيَّن الله عزّ وجلّ أنه لا يستحيي من الحق، حتى وإنْ ضُرِبَ المثلُ بالبعوضةِ فَمَا فوقها[102]. قال بعض السلف وهو عمرو بن مرة: ما مررت بآية من كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني أنني سمعت الله تعالى يقول في محكم كتابه (وتِلْكَ الأَمثالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ)[103].

والمقصود بـ (فما فوقها) حسب رأي ابن كثير[104] تعني الذباب والعنكبوت اللتان ضربتا مثلاً من قبل أن البعوضة من أحقر المخلوقات؛ لقوله–تعالى–: (بعوضة فما فوقها) ومع كونها من أحقر المخلوقات فإنها تقض مضاجع الجبابرة؛ وربما لو سُلطت على الإنسان لأهلكته، وهي حشرة صغيرة مهينة.

88- سورة إبراهيم: الآية 45

89- جلال الدين السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، (دار المعرفة –بيروت، د،ت)، 2/ 167.

98- ابن منظور: **لسان العرب**، (دار صادر بيروت). لسان العرب:22/13، مادة مثل.

99- مجد الدين محمد الشيرازي الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، (دار الرسالة، 2005) 4/|49، مادة مثل.

92- سورة البقرة: 26-.27

93- سورة الحج: 73 .

94- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (دار الكتب المصرية- القاهرة، 1964)، 1/ 244.

95- سورة العنكبوت .43

96- ابن كثير:مرجع سابق، 65/1.

قال الزمخشري: "أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يتمثل؟ بها لحقارتها"[105]، فقد ضرب الله الأمثال في القرآن لدفع شبهات الكفار بالدليل الساطع والبرهان القاطع، " فكما لا يستنكف من خلقها لا يستنكف عن ضرب المثل بها"[106].

يقول سيد قطب: "فقد استغرب بعضهم من ضرب المثل بالحشرات والأمور الحقيرة الضئيلة، ولكنه غفل عن أن العبرة في ضرب الأمثال ليس بأدواتها وآلاتها، وإنما بمكنوناتها وغاياتها، وما يدرينا بسر الإعجاز في التركيب الجثماني للبعوضة، مثلا، وما فيه من إبداع وتحد وإعداد، ولعل فيه من الإنجاز الخلقي ما لا نشاهده بأكثر الأجسام ضخامة وكبرا، على أن المبدع لها جميعا هو الله وكفى، والله رب الصغير والكبير وخالق البعوضة والفيل، والمعجزة في البعوضة هي ذاتها المعجزة في الفيل، إنها معجزة الحياة، معجزة السر المغلق الذي لا يعلمه إلا الله على أن العبرة في المثل ليست في الحجم، إنما الأمثال أدوات للتنوير والتبصير، وليس في ضرب الأمثال ما يعاب، وما من شأنه الاستحياء من ذكره. والله – جلَّت حكمته– يريد بها اختبار القلوب وامتحان النفوس"[107].

الفوائد التربوية لهذا المثل:

الأولى: بيان المعنى وتوضيحه، قال الزمخشري:" والتمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني، وإدناء المتوهم من الشاهد، فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله، وإن كان حقيرا كان المتمثل به كذلك"[108].

ثانياً: المؤمن لا يمكن أن يعارض ما أنزل الله عزّ وجلّ بعقله؛ لقوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) ولا يعترضون، ولا يقولون: لِمَ؟ وكيف؟، وإنما يقولون: سمعنا، وأطعنا، وصدقنا؛ لأنهم يؤمنون بأنَّ الله عزّ وجلّ له الحكمة البالغة فيما شرع وفيما قدر.

ثالثاً: إثبات الربوبية الخاصة؛ لقوله تعالى:(من ربهم)؛ وذلك أنَّ ربوبية الله تعالى تنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة؛ وقد اجتمعتا في قوله تعالى: (قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)[109] فالأولى ربوبية عامة، والثانية خاصة بموسى وهارون.

رابعاً: أنَّ الكافرين ديدنهم الاعتراضُ على حُكْمِ اللهِ، وعلى حِكْمَةِ اللهِ؛ لقوله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ).

خامساً: أن لفظ الكثير لا يدل على الأكثر؛ لقوله تعالى: (يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً) فلو أخذنا بظاهر الآية لكان الضالون، والمهتدون سواءً؛ وليس كذلك؛ لأن الواقعَ يشهدُ بخلافِ ذلكَ[110].

خامساً: إثبات صفة الحياء لله عزّ وجلّ؛ لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً)ووجه الدلالة: أن نفي الاستحياء عن الله في هذه الحال، دليل على ثبوته فيما يقابلها؛ ولكنه حياءٌ ليس كحياء المخلوق؛ كما قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[111].

97- جار الله محمود بن عمر الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل**،(دار الفكر – الطبعة الأولى 1977)، 1/ 85.

98- محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، 45/1.

99- سيد قطب: **في ظلال القرآن**: 57/1. 107-

100- السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن** ،1042، الكشاف 1/ 83. 108

101 -سورة الأعراف: الآية 121، 122. 109

102- انظر: الألوسي: 1/ 209. 110-

سادسا: أن إضلال مَن ضَلَّ ليس لمجرَّدِ المشيئة؛ بل لوجود العلة التي كانت سبباً في إضلال الله العبد؛ لقوله تعالى: (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين)[112].

المطلب الثاني: الذبابة

إنّ التأمل في أمثال القرآن أمر ضروري، حيث "حرّك القرآن عقول الناس، ودفعها إلى التأمل والتفكر في روائع الخلق وعجائب المخلوقات ودعاها إلى الاستماع والتدبّر لمثل عجيب"[113].

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ)[114]. يقول سيد قطب: "إنه النداء العام، والنفير البعيد الصدى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) فإذا تجمع الناس على النداء أعلنوا أنهم أمام مثل عام يضرب، لا حالة ولا مناسبة حاضرة: (ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ)، هذا المثل يضع قاعدة، ويقرر حقيقة. (لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ) كل من تدعون من دون الله من آلهة مدعاة، من أصنام وأوثان، ومن أشخاص وقيم وأوضاع، تستنصرون بها من دون الله، وتستعينون بقوتها وتطلبون منها النصر والجاه كلهم (لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ) والذباب صغير حقير؛ ولكن هؤلاء الذي يدعونهم آلهة لا يقدرون ولو اجتمعوا وتساندوا على خلق هذا الذباب الصغير الحقير! وخلق الذباب مستحيل كخلق الجمل والفيل؛ لأن الذباب يحتوي على ذلك السر المعجز سر الحياة، فيستوي في استحالة خلقه مع الجمل والفيل، ولكن الأسلوب القرآني المعجز يختار الذباب الصغير الحقير لأن العجز عن خلقه يلقي في الحس ظل الضعف أكثر مما يلقيه العجز عن خلق الجمل والفيل! دون أن يخل هذا بالحقيقة في التعبير، وهذا من بدائع الأسلوب القرآني العجيب!"[115].

المطلب الثالث: الكلب

ورد ذكر الكلب في القرآن في عدة مواضع:

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ)[116].

(وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث)[117].

وفي سورة الكهف ورد ذكر الكلب أربع مرات في الآيتين(18و22) (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا)[118].

(سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَداً)[119].

103- سورة الشورى: الآية 11.

104- سورة الصف: الآية 5.

105- أحمد عطية السعودي: **يا أيها الناس**، (عمان- دار المأمون، الطبعة الأولى، 2013)، ص 38.

106- سورة الحج: 73.

107- سيد قطب: **في ظلال القرآن**، مرجع سابق، تفسير سورة الحج، 4/ 2444.

108- سورة المائدة: الآية 4.

109- سورة الأعراف: /175-176-177.

110- سورة الكهف: الآية 18.

111- سورة الكهف: الآية 22.

التمثيل بالكلب:

هناك أمثال متنوعة وموزعة في سور القرآن الكريم تصور نماذج بشرية وتبين تصرفاتهم وأعمالهم ومنها أمثالٌ للمؤمنين وصفاتهم، وللمنافقين والكافرين وبيان حقيقة انحراف معتقداتهم وتوجهاتهم وأعمالهم.

وهذا مثلٌ ضربه الله تعالى للعالم الضال المنسلخ عن العلم النافع والمنحرف عن ما تعلمه، ويكفيه قبحاً وذلاً أنّ القرآن شبهه بصورة الكلب، وصور هذا المثل تتكرر دائما؛ فعلماء السلاطين يفتون ويتقربون بفتواهم للحكام الفاسقين مقابل منصب أوجاه، وما مصر منّا ببعيد. وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: "ضرب اللهُ المثلَ لهذا الخسيس الذي آتاه آياته فانسلخ منها بالكلب، ولم تكن حقارةُ الكلبِ مانعةً مِن ضربه تعالى المثلَ به"[120].

قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ سَاءَ مَثَلاً القَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ)[121].

قال ابن القيم رحمه الله: "فشبَّه سبحانه مَن آتاه كتابه وعلَّمه العلمَ الذي منعه غيرَه فترك العمل به واتَّبع هواه وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق بالكلب الذي هو مِن أخبث الحيوانات وأوضعها قدراً، وأخسِّها نفساً، وهمَّته لا تتعدى بطنه، وأشدها شرهاً وحرصاً، ومِن حرصه أنَّه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمَّم ويستروح حرصاً وشرهاً. ولا يزال يَشُمُّ دبره دون سائر أجزائه، وإذا رميتَ إليه بحجرٍ رجع إليه ليعضه من فرط نهمته، وهو مِن أمهن الحيوانات وأحملها للهوان وأرضاها بالدنايا، والجيفُ القذرة المروحة أحبُّ إليه مِن اللحم الطري والعذرة أحبُّ إليه مِن الحلوى وإذا ظفر بميتةٍ تكفي مائةَ كلبٍ لم يَدَع كلباً واحداً يتناول منها شيئاً إلاّ هرَّ عليه وقهره لحرصه وبخله وشَرَهِه"[122].

هذا العالم الضال الذي لم يستفد من علمه، ولم يلتزم به، اللاهثُ وراءَ المطامعِ والشهواتِ، مثله كمثل الكلب الذي يلهثُ إنْ طُرِدَ، ويلهثُ إن طَرَدَ، ويلهثُ سارَ وإن وقفَ، وإن جلس، فالكلبُ دائمُ اللهاث"[123].

يقول الفخر الرازي: "واعلم أن هذا التمثيل ما وقع بجميع الكلاب، وإنما وقع بالكلب اللاهث، وأخس الحيوانات هو الكلب، وأخس الكلاب هو الكلب اللاهث، فمن آتاه الله العلم والدين فمال إلى الدنيا، وأخلد إلى الأرض، كان مُشبهاً بأخسّ الحيوانات، وهو الكلب اللاهث"[124].

يقول أبو السعود: "واللهث إدلاع اللسان بالتنفس الشديد، أي هو ضيق الحال، مكروب دائم اللهث، سواء هيجته وأزعجته بالطرد العنيف، أو تركته على حاله، فإنه في الكلاب طبع، لا تقدر على نفض الهواء الساخن وجلب الهواء البارد بسهولة، لضعف قلبها وانقطاع فؤادها، بخلاف سائر الحيوانات، فإنها لا تحتاج إلى التنفس الشديد ولا يلحقها الكربُ والمضايقة إلا عند التعب والإعياء"[125] وهذا محمد الطاهر بن عاشور يقول: "واللهث: سرعة التنفس مع امتداد اللسان

112- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي: **أضواء البيان**، (دار الفكر - بيروت، 1995) 2/ 303.

113- سورة الأعراف: /175-176-.177.

114- شمس الدين محمد بن القيم الجوزية: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (دار الجيل - بيروت، دت)، 194/1.

115- صلاح الخالدي: **لطائف قرآنية**، (دمشق - دار القلم، الطبعة الأولى 1992م)، ص 166 بتصرف.

116- الفخر الرازي: **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، (دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت الطبعة الأولى-1981)،7/ 299.

117- محمد بن محمد العمادي أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (دار إحياء التراث العربي - بيروت)، 3/ 293.

لضيق النفس، وفعله بفتح الهاء وبكسرها، ومضارعه بفتحها لا غير، والمصدر اللهث بفتح اللام والهاء ويقال اللهاث بضم اللام، لأنه من الأدواء، وليس بصوت"[126].

دروس وعبر:

- الرفعة ليست بمجرد العلم وإنما بالاتباع قال سبحانه: (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا) فأخبر سبحانه أنَّ الرفعة عنده ليست بمجرد العلم – فإنَّ هذا كان مِن العلماء– وإنَّما هي باتباع الحق وإيثاره وقصد مرضاة الله، فإنَّ هذا كان مِن أعلم أهل زمانه، ولم يرفعه الله بعلمه ولم ينفعه به، نعوذ بالله مِن علمٍ لا ينفع. "فمشيئةُ الله سبحانه متبوعةٌ لا تابعةٌ، وسببٌ لا مسبَّب، وموجب مقتضٍ لا مقتضى، فما شاء الله وجب وجوده، وما لم يشأ امتنع وجوده"[127].
- إن العالم إذا اتبع هواه، وأتبعه الشيطان فإنهيسوقه إلى الضلال واللهاث وراء مطامع الدنيا. فالعلم الذي يتعلمه الإنسان ثم لا يعمل به يكون وبالاً عليه يوم القيامة؛ ذلك لأن العلم النافع هو ما ابتُغي به وجه الله، وأورث صاحبه خشية الله، قال ابن مسعود رضي اللَّه عنه: "ليس العلم عن كثرة الرواية، ولكن العلم الخشية"[128].

المطلب الرابع: الحمار

ورد ذكر الحمار بصيغة المفرد مرتين، ورد ذكر الحمير بصيغة الجمع ثلاث مرات ذُكِرَتْ كلمةُ الحمارِ في خمسة مواضعِ، وهي:

أولاً: قال تعالى: (فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ)[129].

ثانياً: قال تعالى: (مثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً)[130].

ثالثاً: قال تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[131].

رابعاً: قال تعالى: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[132].

خامساً: قال تعالى: (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ)[133].

النهي عن الشبه بصوت الحمار

هذه وصية من وصايا لقمان في الحكمة والآداب التي أدب بها ابنه، وقد تصمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك الأمر بالأخلاق والأفعال الحميدة[134]. قال تعالى: (إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)، يقول الألوسي: "والجملة تعليل للأمر بالغض على أبلغ وجه وآكده حيث شبه الرافعون أصواتهم بالحمير وهم مثل في الذم البليغ والشتيمة ومثلت أصواتهم بالنهاق الذي أوله زفير وآخره شهيق ثم أخلي الكلام من لفظ التشبيه وأخرج مخرج الاستعارة، وفي

118– محمد الطاهر بن عاشور التونسي: **التحرير والتنوير**، (الدار التونسية للنشر– تونس، 1984)، 6/ 10.

119– انظر: شمس الدين محمد بن القيم الجوزية: مرجع سابق، 165/1–169.

120– أحمد بن عبد الله الأصبهاني:**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الرابعة، 1405)، 1/ 13.

121– سورة البقرة: الآية 259.

122– سورة الجمعة: الآية 5.

123– سورة لقمان: الآية 19.

124– سوره النحل: الآية 8.

125– سورة المدثر: الآية 50.

126– انظر: برهان الدين ابو الحسن إبراهيم البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة –مصر، دت)، ج140/15.

ذلك من المبالغة في الذم والتهجين والإفراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه ما فيه، وإفراد الصوت مع جمع ما أضيف هو إليه للإشارة إلى قوة تشابه أصوات الحمير حتى كأنها صوت واحد هو أنكر الأصوات"[135].

آداب تربوية وسلوكية:

أولاً: ترك الصياح في وجوه الناس تهاوناً بهم، واستكباراً عليهم.

ثانياً: تقبيح رفع الصوت بغير حاجة في المخاطبة والملاحاة بقبح أصوات الحمير.

ثالثاً: أقبح الأصوات صوت الحمير؛ لأنه عال مرتفع وأوله زفير وآخره شهيق.

رابعاً: الالتزام بآداب الحديث مع الغير وأن يكون قدر الحاجة، دون رفع الصوت إلا بقدر الضرورة.

التمثيل بالحمار

قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[136].

من هو المشبَّه بالحمار؟ إنهم أحبار اليهود المتخَصِّصون بالتوراة.

هذه الآية نزلت في اليهود الذين هم أعداء الله في كل زمان ومكان، وقد ضرب الله هذا المثل في ذم اليهود الذين أعطوا التوراة، وحملوها للعمل بها وطالبهم رب العزَّة بالالتزام بها، لكنهم لم يَحْملوها، مثلهم في ذلك (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)، أي كمثل الحمار إذا حمل كُتباً لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملاً حسياً ولا يدري ما عليه، وكذلك هؤلاء في حملهم للكتاب الذي أوتوه، حفظوه لفظاً ولم يتفهموه، ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرفوه وبدلوه؛ فهم أسوأ حالاً من الحمير؛ لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم فهوم لم يستعملوها في واقعهم وحياتهم، ولن تنعكس على سلوكهم ولم ينتفعوا بها.

ويتناول ضرب المثل "لمن حمل القرآن فترك العمل به، ولميؤد حقه، ولم يَرْعه حق رعايته"[137].

يقول صلاح الخالدي: "وهذا التمثيل بالحمارِ ينطبقُ على كلِّ عالِمٍ لم يطبِّق علْمَه، ولم يستفِدْ منه، ولم ينتفِعْ به، وتعامل معه تعامُلَ الأحبارِ اليهودِ بنصوص التوراة"[138].

دروس وعبر:

– أن يكون العلم سلوكاً واقعاً في حياة الناس ليكون التأثير الإيجابي في النفوس. ولذلك نرى ذم من علم ولم يعمل في الآيات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار"[139]. وهذا الحمل للعلم خلاف المقصود من حمله وهو العمل به.

قال الحسن – وقد سمع قوماً يتجادلون–: "هؤلاء قوم ملوا العبادة، وخف عليهم القول، وقلّ ورعهم فتكلموا"[140].

127– شهاب الدين محمود الألوسي: **روح المعاني**، (دار أحياء الكتاب العربي، بيروت– لبنان)، 21/ 90– 91.

128– سورة الجمعة، الآية 5.

129– شمس الدين محمد بن القيم الجوزية: مرجع سابق، 195/1.

130– صلاح الخالدي: مرجع سابق، ص 167.

131– رواه الترمذي (2654)، وحسنه الألباني، انظر: **صحيح الجامع** 6383.

132– ابن رجب: **فضل علم السلف على الخلف**، (مطبعة النهضة، 1990)، ص 89.

ولله در القائل:

زوامل للأسفار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلـــم الأباعر
لعمرك ما يدري البعير إذا غدا بأوساقه أو راح ما في الغرائر[141]

- ومثل الذي حملوا التوراة ثم لم يحملوها "كمثل الذين حملوا أمانة العقيدة ثم لم يحملوها، والمسلمون الذين غبرت بهم أجيال كثيرة، والذين يعيشون في هذا الزمان، وهم يحملون أسماء المسلمين ولا يعملون عمل المسلمين، وبخاصة أولئك الذين يقرؤون القرآن، وهم لا ينهضون بما فيها، أولئك كلهم كالحمار يحمل أسفاراً، وهم كثيرون كثيرون! فليست المسألة مسألة كتب تحمل وتدرس، إنما هي مسألة فقه وعمل بما في الكتب"[142].
- تعليم الأولاد والتلاميذ الأدب قبل العلم، والخلق قبل الفقه.

الخاتمة:

تبين مما سبق أنَّ القرآن الكريم ذكر (27) صنفاً من الحيوانات وهي تحتاج إلى دراسة أوسع لتشمل جميع الحيوانات المذكورة في القرآن، وكانت الثدييات أكثر ذكراً وتضم (12) نوعاً: أربعة من الأنعام المجترة وثلاثة من الجوارح (الأسد والكلب والذئب) واثنين من المسخ (القرد والخنزير) وأربعة من الركوبة (وهي الخيل والبغال والحمير والفيلة)، تلاها الحشرات وتضمنت (8) أنواع ثم الطيور (3 أنواع) ثم نوع واحد لكل من الأسماك والزواحف والبرمائيات.

ويذكر الله تعالى الأنعام في كتابه "ثمانياً وعشرين مرة في مواطن متعددة، لدواعٍ مقتضية، وقد عوملت فيها كلها لغة معاملة جمع ما لا يعقل، إشارة إليها، أو إعادة للضمير عليها، أو إسنادًا إليها"[143].

وسيبقى القرآن الكريم أبداً مجال بحث للسائلين ومطلب درس، لا ينضب معينه، ولا ينقطع سببه، ولا تنقضي عجائبه.

وأرجو أن يفهم القارئ إني لم أدع ما أدعى يه الشاعر العربي حين قال:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لأتٍ بما لم تستطعه الأوائل

فهذا جهد المقل، فإن وفقت فمن الله وحده لا شريك له، وإن لم أوفق فيه فهو مني ومن الشيطان، واستغفر الله على ذلك.

وأخيراً اتضرع إلى الله تعالى أن يقبل مني هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله في ميزان حسناتي إنه هو السميع البصير.

وفيما يلي ذكر لهذه الحيوانات مرتبة هجائياً مع ذكر السور والآيات التي ذكرتها:

أسماء الحيوانات المذكورة في القرآن	أسماء السور و أرقام الآيات التي ذكرتها
الإبل – الناقة –(البحيرة) –(السائبة) –(الوصيلة) –(الضامر) – الجمل – (الحام)	الأنعام(144) الغاشية(17) الأعراف(77،40،73) هود(64) الإسراء(59) الشعراء(155) القمر(27) الشمس(13) الحج(27) المائدة(103) .
البعوضة	البقرة(26)
البغال	النحل(8)

133– الأوساق: ما يحمله البعير. الغرائر: الجواليق وهي التي يحمل فيها المتاع. – على البعير.

134– انظر: سيد قطب، **في ظِلال القرآن**، 6/ 3567.

143 – علي النجدي ناصف: **مع القرآن الكريم في دراسة مستلهمة**، (القاهرة– دار المعارف)، ص147.

البقرة – البقر – العجل (ويشمل عجل إبراهيم السمين و عجل له خوار الذي اتخذه بني إسرائيل إلهاً)	هود(69) البقرة(67،51،68,69،54،92،93،71،70) الأنعام(146،144) النساء(153) الأعراف(152،148) طه(88) الذاريات(26)
الثعبان – الحية	الأعراف(107) الشعراء(32)طه(20)
الجراد	الأعراف(133) القمر(7)
الحمار – الحمير – حمر	الجمعة(5)النحل(8) لقمان(19) المدثر(50)
الحوت – الحيتان – اللحم الطري(السمك) –صيد البحر وطعامه	الكهف(61،63) الصافات(142) القلم(48) الأعراف(163) فاطر(21)المائدة(96)
الخنزير	البقرة(173) المائدة(3) الأنعام(145) النحل(115)
الخيل	آل عمران(14)الأنفال(60) صَ(31) العاديات(1)
الذئب	يوسف(17،14،13)
الذباب	الحج(73)
السلوى	البقرة(57) الأعراف(160) طه(80)
الضأن – النعجة – ذبح عظيم(الكبش)	الأنعام(143) صَ(24،23) الصافات (107)
الضفادع	الأعراف(133)
العنكبوت	العنكبوت(41)
الغراب – الغرابيب	المائدة(31) فاطر(27)
الفراش	القارعة(4)
الفيل	الفيل(1)
القردة	البقرة(65) المائدة(60) الأعراف(166)
القسورة (الأسد باللغة الحبشية) – السبع	المدثر(51) المائدة (3)
القمل	الأعراف(133)
الكلب	الأعراف(176) الكهف(18،22)
المعز	الأنعام(143)
النحل	النحل(68)
النمل	النمل(18)
الهدهد	النمل(20)

فهرس المصادر والمراجع

القرآن العظيم

1. ابن أبي العز الحنفي: **شرح العقيدة الطحاوية**، (المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة، 1988).
2. ابن حجر العسقلاني: **تقريب التهذيب**، دار الرشيد- حلب، 1986.
3. ابن قيم الجوزية: **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، (الرياض- دار الصميعي الجديدة، 1414).
4. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، **تفسير النسفي**، تحقيق مروان الشعار،(دار النفائس. بيروت 2005).
5. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م).
6. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (دار الكتب المصرية- القاهرة، 1964).
7. أبي سعود بن محمد العمادي: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم**، (مكتبة الرياض- الرياض).
8. أحمد عطية السعودي: **يا أيها الناس**، (عمان- دار المأمون، الطبعة الأولى، 2013).
9. أحمد مصطفى المراغي: **تفسير المراغي**، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، الطبعة الثانية 1953م).
10. إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير ابن كثير**، (دار الفكر - بيروت، 1981).
11. إسماعيل العجلوني: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس** ، تعليق أحمد القلاش، (بيروت- مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ،1985م).
12. برهان الدين ابو الحسن إبراهيم البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر، دت).
13. البهي الخولي: **تذكرة الدعاة**، (مكتبة الفلاح- القاهرة، الطبعة السابعة 1984).
14. جار الله محمود بن عمر الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل**،(دار الفكر- الطبعة الأولى 1977).
15. جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (دار المعرفة – بيروت، د،ت).
16. الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: **المفردات**، تحقيق محمد الكيلاني، (دار المعرفة- بيروت، دت).
17. سعيد حوى: **الأساس في التفسير**، (دار السلام، الطبعة الأولى،1985م).
18. سعيد حوى: **المستخلص في تزكية ال**أنفس، (دار الإسلام، الطبعة الخامسة 1995م).
19. سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، (دار الشروق الطبعة السابعة /1402-1982).
20. سيد قطب: **في ظلال القرآن**، (الطبعة الشَّرْعِيَّة العاشرة، دار الشروق1981).
21. شمس الدين محمد بن القيم الجوزية: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، (دار الجيل- بيروت، دت).
22. شهاب الدين محمود الألوسي: **روح المعاني**، (دار أحياء الكتاب العربي، بيروت –لبنان).

23. صلاح الخالدي: **لطائف قرآنية**، (دمشق- دار القلم، الطبعة الأولى 1992م).
24. عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، (دار الفكر- دمشق، الطبعة الأولى، 1979).
25. عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، (المكتب الإسلامي – بيروت، لطبعة الثالثة، 1404).
26. عبد الرحمن ناصرالسعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (دار السلام للنشر- الرياض، دت).
27. عبد الكريم الخطيب: **القصص القرآني**، (دار المعرفة- بيروت لبنان، د ت).
28. عبد الله الأصبهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الرابعة، 1405). أبو نعيم أحمد بن
29. علم الدين على بن محمد السخاوي: **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق مروان عطية، محسن خرابة، (دار المأمون- دمشق، بيروت، الطبعة الأولى 1997).
30. علي النجدي ناصف: **مع القرآن الكريم في دراسة مستلهمة**، (القاهرة- دار المعارف).
31. الفخر الرازي: **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، (دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت الطبعة الأولى -1981).
32. الفخر الرازي: **التفسيرالكبير ومفاتيح الغيب**، (دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت الطبعة الأولى -1981).
33. فضل حسن عباس: **القصص القرآنيّ**، (عمان- دار الفرقان، الطبعة الأولى1407هـ-1987م).
34. مجد الدين محمد الشيرازي الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، (دار الرسالة، 2005).
35. محمد الأشقر: **زبدة التفسير من فتح القدير**، (وزارة الأوقاف الكويتية، 1985م).
36. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي: **أضواء البيا ن**، (دار الفكر- بيروت، 1995).
37. محمد الطاهر بن عاشور التونسي: **التحرير والتنوير**، (الدار التونسية للنشر – تونس، 1984).
38. محمد الغزالي: **مع الله دراسات في الدعوة والدعاة**، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الخامسة1981.
39. محمد بن أحمد الكلبي: **التسهيل لعلوم التنزيل**، (دار الفكر- بيروت، دت).
40. محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (دار الفكر، بيروت- لبنان الطبعة الثانية، 1995م).
41. محمد بن علي بن محمد الشوكاني: **فتح القدير**،(دار المعرفة، 2007)، 4/ 132.
42. محمد بن محمد العمادي أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (دار إحياء التراث العربي – بيروت).
43. محمد عبد القادر أبوفارس، **مع الأنبياء في الدعوة إلى الله**، (المأمون- عمان، الطبعة الأولى، 1013م).
44. محمد علي الصابوني: **صفوت التفاسير**، (دار القرآن الكريم، بيروت الطبعة الرابعة، 1402-1981).
45. محمد علي قطب: **قصص القرآن**، (المكتبة العصرية- بيروت، صيدا، 1999م).
46. محمد فؤاد عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، المكتبة الإسلامية استانبول1984.
47. محمد محمود الحجازي، **التفسير الواضح**، (دار الجيل الجديد- بيروت، الطبعة: العاشرة،1413 هـ).
48. محمد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، (المكتب الإسلامي).

49. ناصر الدين محمد الشيرازي البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (دار الجيل – بيروت، دت).

50. نجيب الكيلاني: **حول القصَّة الإسلاميَّة**، (مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى1412-1992).

المواقع والمجلات

1. http://www.almohamady.com/main/news

2. http://www.saaid

3. www.quran-m.com

4. **مجلة البيان**: العدد 271، ربيع أول 1431هـ ، مارس 2010م.

المحتويات

ملخص البحثُ...1

المقدّمة: 2

المبحثُ الأَوَّلُ: سور سميت بأسماء الحيوانات..4

المطلب الأَوَّلُ: سورة البقرة 4

المطلب الثَّاني: سورة الأنعام...10

المطلب الثّالثُ: سورة النحل...12

المطلب الرابع: سورة النمل...16

المطلب الخامس: سورة العنكبوت..20
المطلب السادس: سورة العاديات...21
المطلب السابع: سورة الفيل...21
المبحثُ الثَّاني: أشكال سلوك الطيور التي ذُكرت في القرآن..................................23
المطلب الأول: السلوى...23
المطلب الثَّاني: طيور إبراهيم...24
المطلب الثّالثُ: الغراب...24
المطلب الرابع: الهدهد...28
المطلب الخامس: الطير الأبابيل..32
المبحثُ الثَّالثُ: أشكال سلوك الحيوانات التي ضرب بها المثل في القرآن.....................33
المطلب الأول: البعوضة...34
المطلب الثَّاني: الذبابة...37
المطلب الثّالثُ: الكلب...38
المطلب الرابع: الحمار...41
الخاتمة: 44
فَهْرسُ الموضوعات...46